

الملك

١٣١٥

بغير عادي الذين يستمعون القول فينبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

بغير عادي الذين يستمعون القول فينبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوي « ومنارا » كثر الطرق إلى

نصر ٢٩ رجب ١٣٣٩ - ١٨ الحبل (١) سنة ١٢٩٩ هـ ش ٨ مارس ١٩٢١

وَسَيَكُنَّ أُمَّةً مِّنْ أُمَّةٍ

فصحا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة اذ لا يسمع الناس عامة، ولشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالقب ان شاء . وانا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وزما قدما متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ، وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا ، ولئن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

(النيل والفرات وتمدية التمزية وأهل الفترة)

(ص ٤ - ٦) من صاحب الامضاء في بلدة - الملاقة - مصر

حضرة الاستاذ العلامة صاحب الفضيلة منشيء مجلة المنار الفراء سلام عليكم ورحمة الله. اما بعد فهذه رسالة نذكركم فيها بما أرسلناه الى فضيلتكم سابقاً راجين ان تجيبونا عما تتضمنه من الاسئلة بما نمده فيكم من شافي الجواب وفصل الخطاب

الاول: روى الصحيحان من حديث الاسراء ان النبي (ص) قال فيما يحدث عن الجنة ان بها نهرين ظاهرين هما النيل والفرات وان منبهما في أعلى صدرة المنتهى ونهرين باطنين ينبعان من أصل الصدر. وقد أصبح مما لا ريب فيه ان كلا من النيل والفرات له منابع خاصة فلا نستطيع التوفيق بين الحديث وبين ما اثبتته العلم الحديث حتى لقد قال بعض الناقدين في الحديث من العلماء انه موضوع اذ ليس بعد البيان من دليل وقوى ذلك اضطراب روايات الحديث خصوصاً ما روي عن ام هانيء انها صلت مع النبي (ص) المشاء ثم بات عندها

ومعلوم انه لم يكن قبل الاسراء عشاء مع اتفاق اهل السير على انها لم تسلم الا يوم الفتح او بعده

الثاني : نقلت في احد المجلدين (الرابع او الخامس) عن امام اللغة الشيخ الفنقيطي (رح) ان عزي من التعزية بالميت لا تشمل الامتعية بمن خلافا للشهور من تمديتها بالباء ولكن العرب قد استعملوها متعديه بالباء قال شاعرهم في رثاء محمد بن يحيى (بلسان الندى والجود)

فقالا أفتاكي فعزى بفقدك مسافة يوم ثم تلوته في غد

الثالث : يكاد اهل السنة يتفقون على ان اهل الفترة ناجون وان غيروا وبدلوا وعبدوا الاصنام فكيف يتفق هذا مع ماورد في صحيح مسلم من عدم الاذن للنبي (ص) في الاستغفار لامة وما ورد في الصحيحين وغيرهما من قوله (ص) لا عمرابي «ان ابي واباك في النار» وهل ماورونه في تمذيب حاتم وامريء القيس وغيرهما صحيح يمول عليه ام لامع ملاحظة عدم قرينة تدل على تأويل الاب بالعم في الحديث السابق؟ ولماذا لم يكن ابواه (ص) من اهل الفترة الناجين؟ هذا ونرجو من فضيلتكم عدم ارجائها حتى لا نضجونا الى تذكر آخر واقبلوا منا في الختام التحية والمودة الخالصة
الاخ الخلدن
احمد عطيه قرره

[الجواب عن الاول]

(خروج النيل والفرات من سدرة المنتهى وكونهما من الجنة)

في حديث أنس بن مالك بن مسعدة انه (ص) لما ذكر سدرة المنتهى قال «واذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبرئيل؟ قال أما الباطنان فههران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات» وفي رواية أخرى لحديث المعراج عند البخاري «فاذا في أصلها أربعة أنهار» وفي رواية «ينخرج من أصلها أربعة أنهار» وقد اختلفت الروايات في سدرة المنتهى ففي بعضها أنها في السماء السادسة وفي بعضها أنها في السابعة وفي أخرى أنها في الجنة وقال القاضي عياض هي في الارض . وفي بعض الروايات أن النبي (ص) رفع اليها وفي بعضها أنها هي رفعت اليه حتى رأها . وفي رواية شريك لحديث المعراج في كتاب التوحيد من صحيح

البيخاري أنه رأى في السماء الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات،
فروايات حديث المراج مضطربة المتن في هذه المسألة وغيرها كثيرة التعارض
والاختلاف كما بيناه منذ صنين .

والظاهر أن من أسباب الاضطراب والاختلاف في هذه الاحاديث روايتها
بالمعنى ولم بر جمهور العلماء المتقدمين حاجة الى ردها بالاضطراب ولا تأويل هذه
المسألة فيما أولوا قالوا لانها لا تنافي العقل وقائهم أنها تخالف ما هو أقوى من
دلالة العقل الذي يكثر غلطه في النظريات وهو الجهل فان الالف من الناس رأوا
منبع النيل والفرات بأهينهم وفي مصر كتاب مطبوع فيه رسم بحيرات النيل التي ينبع
منها ونجراه من أوله الى مصبه في البحر المتوسط

قال النووي في شرح مسلم قال القاضي عياض رحمه الله هذا الحديث يدل على
ان اصل سدرة المنتهى في الأرض لخروج النيل والفرات من أصلها زاد الحنفية في
شرح البيخاري : وهما بالمشاهدة يخرجان من الأرض فيلزم منه أن يكون أصل السدرة
في الأرض . ورد النووي قول القاضي بظاهر معنى الحديث وكونه لا يمنعه عقل ولا شرع
ثم ذكر النووي في شرح حديث أبي هريرة عند مسلم في المسألة « سيجان وجيجان
والفرات والنيل كل من أنهار الجنة » ان سيجان وجيجان في بلاد الأرمن
الأول نهر اذنه (اطنه) والثاني نهر المصبغة ثم نقل عن القاضي عياض في تأويل
الحديث ان الأيمان هم بلاد هذه الأنهار وان الأجسام المنفذية بماثما تهاجرة الى الجنة
ثم قال والأصح أنها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة واحتج بحديث المراج اه
وقال بعضهم ان المراد بكون النيل والفرات من الجنة هو التشبيه لهما بما جاء الجنة في عذوبته
وجبته وبركته أي فوائده هلى طريق المبالغة ، وهذا لا يتكلف فيه إذا فسر به
حديث أبي هريرة بأنها من الجنة ولكن الاستعارة لا تظهر في روايات أحاديث
المراج الا بتكلف ولعل سبب ذلك روايتها بالمعنى ويسهل الخطب على القول بأن
حديث المراج كان بياناً لرؤيا منامية أو مثالا لمشاهدة روحية والله اعلم

(مسألة تعدى التعزية بالباء)

البيت الذي ذكره الصائل في رثاء محمد بن يحيى البرمكي ليس من كلام العرب

بل لا اصدق أنه من كلام أهل ذلك العصر الا اذا وجدته مرويا في كتب المتقدمين
على أن الباء فيه لا يتمين أن تكون لتعديبة بل اظاھر أنها لسببية ، أي أقنا لكي
نمزي بسبب فقدہ علی أن معاجم اللغة ذكرت الفعل لازما لا متعديا بمن ولا بالباء
ولباء وجه قياسي كما علمت

﴿ أهل الفترة وابوا النبي (ص) ﴾

في نجات أهل الفترة خلاف مشهور وقد استثنى المنتهون لها من ود النص بأنهم
من أهل النار في الاحاديث التي ذكرها السائل وغيرها والأ كانت هذه الاحاديث
حجة عليهم - وقد شرحتنا مسألة أبوي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي ابراهيم عليه
الصلاة والسلام في تفسير (واذ قال ابراهيم لايه آذرت اتخذ أصناما آلهة) الآية
فراجع في المجلد العشرين من المنار أو المجلد السابع من التفسير

﴿ كعب الاحبار ﴾

(س ٧) من صاحب الامضاء في (زنجبار)

حضرة العلامة السيد محمد رشيد رضا المحترم

بمد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيدي سؤالننا عن العلامة كعب الاحبار الذي نسمع بأحاديثه الكثيرة
وكان عالما عند اليهود ثم أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وعاش الموز من
معاوية ومات وعمره ٢٠٠ سنة أهو شخص حقيقي أو وهمي
صلاح ناجي الكسادي

(ج) كعب الاحبار شخص حقيقي معروف في كتب الحديث وتواريخنا

وقد اختلفوا في تاريخ اسلامه قل الخطب ان حبر في الاصابة : والراجح ان
اسلامه كان في خلافه عمر وروي عنه أن سبب تأخير اسلامه أن أباه كان كتب له
كتابا من التوراة وأمره بالعمل به دون غيره وختم على مائر كتبه وعهد اليه ألا
يقض الختم فلما رأى ظهور الاسلام وانتشاره فض الختم فرأى في الكتب صفة النبي
(ص) وأمنه فأسلم. ونقل عن ابن سعد أنه مات سنة ٣٢ وهن ابن حبان في الثقات أنه
مات سنة ٣٤ وأنه بلغ مئة وأربع سنين. وقد عدلوا روايته وذكروا انه روى عنه بمضي
الصحابة ابن عمر وأبو هريرة وابن عباس وابن الزبير ومعاوية ولكن كل في معاوية : ان

كان لمن أصدق هؤلاء المؤرخين من أهل الكتاب وان تمام ذلك لبلو عليه الكذب. رواه البخاري في صحيحه وأوله بعضهم بأن المراد هدم وقروح ما يخبر به لا اخلاقه الكذب

﴿ أفضل النبيين والسؤال بحقه ﴾

(س ٨ و ٩) ومنه

حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد رشيد رضا المحترم زيد في مجده سيدي السلام عليك ورحمة الله . وبعد فالرجو من فضيلتكم ان تبين لنا الجواب عن السؤال الآتي وهو :

قد نص القرآن الكريم على افضلية بعض النبيين على بعض في الدرجات ولم نر فيه آية تدلنا صريحاً على من هو افضلهم وما هو نوع التفضيل فاذا كان الافضل محمداً فما الدليل وبماذا كان افضل

ثم اذا دعا أحد هكذا (اللهم اني أسألك بحق أو بجاه محمد سيد المرسلين أن تسهل لي رزقي او تنفري لي ذنبي) مثلاً فهل هذا الدعاء جائز شرعاً او يمد ذلك شركاً. أفيدونا أتابكم الله

(ج) هنا سؤالان لاسؤال واحد واتنا نجيب ههما باختصار لما سبق لنا في موضوعهما من التفصيل في عدة مواضع

﴿ فضل نبينا على سائر النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام ﴾

الفضل في اللغة الزيادة وأفضل الشئين أو الشخصين مثلاً ذو الزيادة في الصفات والمزايا والخصائص والاعمال الشريفة التي من شأنهما الاشتراك فيها فتكون موضوع التفاضل، فالانبياء منهم المرسلون وغير المرسلين والمرسلون أفضل بما خصوا به من الرسالة ، وقد كان كل رسول يرسل الى قومه خاصة بشرع مؤقت يليق بحالهم واستعدادهم للهداية حتى استمد جميع البشر للهداية الكاملة العامة فبعث الله محمداً خاتم النبيين للناس كافة وأكل به دينه الذي بعث به من سبق من رسله وأتم نعمته عليهم فكان رحمة عامة للعالمين وانما تكمل الاشياء بخواتيمها فكان افضلهم بموم بمشته وشمول هدايته وكال الدين على لسانه ويده وحفظ كتابه وآيته وهذه مزايا تتعلق بموضوع الرسالة، والقرآن ناطق بكل منها، ولهذا قال من قال في تفسير قوله تعالى (ورفع بعضهم درجات) انه هو المراد بالبعث، والتلخيص قد يختار على التصريح اذا كانت قرائن الحال مميّنة له ، وقال شيخنا

الاستاذ الامام ان نكتة ذكره بين موسى وعيسى عليهم الصلاة في قوله (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كالم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأبدناه روح القدس) هي التنبية لكونه هو الوسط كما قال انه جمل أمته وسطا - وخير الامور أوسطها - وقد كانت شريعة موسى مشتملة على المبالغة والشدة في الاحكام الجسدية والامور المادية وتعاليم عيسى مشتملة على المبالغة في احكام الزهد والمواعظ الروحية فكانت شريعة محمد وتعاليمه وسطا في كل منهما كما بيناه بالتفصيل في مواضع من التفسير وغير التفسير من أبواب المنار، ولما كانت أمم الرسل المروفة في زمن بعثته محصورة في أمة موسى وعيسى كان ذلك من أقوى القرائن اللفظية على ان من رفعه الله درجات هو النبي الذي بعث بعدهما لان جملة على نبي انقرضت أمته ولم يبق أثر لشريعته بميد وغير مفيد وتنزه بلاغة القرآن وهدايته عن ذلك

﴿ سؤال الله بحق خاتم رسوله وجاهه ﴾

سؤال الله تعالى ودعاؤه هو روح العبادة وركنها الاعظم والقاعدة التي تلي توحيد الله وعدم اشراك أحد معه في العبادة هي ان عبادته تكون بما شرعه سبحانه فقط أي اتباعاً لا ابتداء فيه. ولم يرد في كتاب الله ولا في سنة رسوله المتبعة التي صحت بالنقل والمعمل عن السلف الصالح ان يسئل سبحانه شيئاً بحق أحد من خلقه عليه وان كان من عباده المكرمين الذين جعل لهم حقاً عليه جزاء على أعمالهم ، ولا يجاهه عنده وان ثبت انه جعل له وجامعة ، فهذا السؤال اذا بدعة ولكنه ليس شركا في هذه العبادة لان السائل قد توجه فيها الى الله ودعاه وحده ولكنه ابتدع في دعائه بدعة أراد ان تكون سبباً لاجابة السؤال ، وهي ادخال شيء في العبادة لم يأذن به الله بنس ولا تقوى بل يدل الشرع والمقل على بطلانه ، ذلك بانه ليس لاحد على الله تعالى حق الا ما جملة هو له بفضل له وان كان جزاء على عمله فانابته امييده فضل منه عليهم كما ثبت . وقد ورد في الصحيح من ان حق الله على عباده ان يبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحقهم عليه اذا فعلوا ذلك ان يدخلهم الجنة - فهذا الحق يزيد العابد الخلس لله تعالى لا يسح ان يكون سبباً لاجابة سؤال عمرو وشفاء مرضه أو توسيع رزقه أو مصرة ذنبه لان من أصول دين الله المقولة (ان لا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان

(المنار : ج ٤) (٣٤) (الجلد الثاني والمشروف)

الاباسمى) وكذلك ما جعل الله من الوجاهة بفضله لموسى عليه السلام اذ قال فيه (وكان عند الله وجيهاً) لا يمتثل ان يكون سبباً لمثل ذلك . فالله تعالى قد جعل لكل شيء سبباً وليست هذه الوجاهة ولا تلك الحقوق من أسباب ما ذكر ، على انها لو كانت منها لما صح ان تدخل في العبادة الا باذن منه تعالى كما اذن بغير زيادة ولا نقص . نعم ان من الجاه او الوجاهة الشفاعة وهي من أسباب المغفرة وذلك ان تسأل الله ان يملك أهلاً للشفاعة رسوله ويفرلك بها ولكن لم يرد أنها سبب لمصالح الدنيا ولم يكن المحابة يطلبون من النبي (ص) عند قبره ولا في حال البعد عنه في حياته ان يشفع لهم في شفاه مرض ولا دفع ضرر ولا نزول مطر ولا يسألون الله ذلك بجاهه (ص) وقد طلبوا من عمه العباس ان يستقي لهم بعمه بدلاً من استسقائه ولو كان هذا من عبادتهم لتواتر عنهم أو اشتهر برواية الشيخين وأصحاب السنن لتوفر الدواعي على ذلك

فان قيل: ان شرع ما لم يأذن به الله قد عد من الشرك وعد من يقبله ويعمل به من متخذي الشركاء والارباب من دون الله في قوله تعالى (ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقوله عز وجل (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) الآية وقد فسر في الحديث المرفوع اتخاذهم اربابا بطاعتهم فيما يحلون لهم ومحرمون عليهم . وطلما كرر المنار هذه المسألة (وفي تفسير هذا الجزء قول مفصل فيها) قلنا ان السؤال وارد ولكن يفرق في مثله بين تنقيح المناط وتحقيق المناط فان الشيء قد يكون بمقتضى الدليل شركاً أو كفرةً ولا يعد كل من فعله مشركاً أو كافراً كما نقلناه عن شيخ الاسلام (ص ١٢١ ج ٢) ولا يسأل ذلك السؤال من يقوله من المسلمين الا وهو يظن انه مشروع بتقليد أو شبهة دليل على صحته كبعض الاحاديث الموضوعة أو الضعيفة التي لا يثبت بها حكم . وكل البدع الدينية ومسائل المبادات التي لا تدل عليها النصوص من هذا القبيل ولم يكفر السلف مسلميها كما فصلناه في الاجزاء التي قبل هذا ومنهم من يدخل هذه المسألة في باب الاقسام على الخالق بالخلق وقد صرح الحنفية بكراهته قال ابو يوسف واكره ان يقول بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمصغر الحرام . والمراد كراهة التحريم . وقد فصل القول في هذه المسألة شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه (التوسل والوسيلة) وهو مطبوع نقلنا بعض أقواله في الجلد الثاني عشر من المنار وغيره فليراجع السائل ذلك في موضعه